ملف المدى

جـــزر القمـــر..

دولة في مجاهل المحيط الهندي تنتخب رئيسها وشعبها يطلب منه انجاز المصالحة الوطنية

جزر القمر ، دولة عربية تحتضنها مياه المحيط الهندي من كل جانب .. دولة على صغر حجمها وقلة عدد سكانها (٧٠٠ الف نسمة) صار لها مكان في واجهة الحدث الديمقراطي بصورته الجميلة التي اساسها التداول السلمي للسلطة .. فقبل اربع سنوات كانت الانتخابات الرئاسية الاولى بعد اكثر من عشرين انقلابا خلال عقدين من الزمان ، تسلم الفائز انذاك السلطة من سلفه ، ثم جاء يوم امس لتبدأ الانتخابات الثانية والكل مجمع على ترسيخ مفهوم التداول السلمي لكرسي الحكم فكم يبدو ذلك رائعا في زمن يشتد فيه الصراع بين دعاة الديمقراطية الحقة وبين المتشبثين بالمناصب حد النخاع .
دولة في مجاهل المحيط الهندي ليس فيها سوى صحيفتين واذاعة وتلفزيون لاغير ، وشعبها لايعرف من تطور العالم الا القليل ، يخوض تجربة ديمقراطية ويضرب من خلالها مثلا يحتذى به وهو الذي اكتوى لسنوات طوال بنار الاضطراب السياسي والانقلابات التي ما ان ينتهي واحد حتى يقع الثاني بعده بلحظات
المدى تذهب بملفها اليوم الى المحيط الهندي حيث بدأ امس الاحد شعب جزر القمر انتخاباته الرئاسية الثانية وطموحه ان تثمر مشاركته بصعود رئيس جديد ينهي عملية المصالحة الوطنية التي تفتح للبلاد ابواب الرفاهية والمستقبل المشرق .

..... ■اعد الملف / جمال القيسي

انجـاز عملية المصالحة الوطنية ابـرز اهـداف الانتخابات

بدات صباح امس الاحد الجولة الاولى من الانتخابات الرئاسية في جزر القمر في موهيلي، اصغر جزر الارخبيل في المحيط الهندي لاختيار رئيس جديد ووضع حد لازمات سياسية متكررة في البلاد.
ولاول مرة في تاريخ اتحاد القمر سيتولى مواطن من جزيرة موهيلي رئاسة البلاد بعد ان تولاها ممثل عن جزر قمر الكبرى واخر عن انجوان كما ينص عليه نظام التداول على الرئاسة طبقا لدستور ٢٠٠١.
وتعتبر هذه الجولة الاولى من الانتخابات الرئاسية بمثابة انتخابات تمهيدية ستجري فقط في موهيلي التي سيختار ناخبوها البالغ عددهم ٢١٤٢٩ مرشحين يتحدرون جميعا من هذه الجزيرة ، وسيشارك المرشحون الثلاثة الذين سيحلين في المقدمة في الجولة الثانية التي ستنظم حينها في كافة انحاء البلاد في ٢٦ كانون الاول. كذلك تجري بالتزامن مع الانتخابات الرئاسية الاحد عملية اختيار الحكام في الجزر الثلاث قبل جولة ثانية محتملة في ٢٦ كانون الاول.وفي اتصال مع فرانس برس من قريته نيوماشوا (موهيلي) صرح رشيد بن مسعودي المرشح لمنصب حاكم الجزيرة صباح امس الاحد انه "لا يواجه اي صعوبات" وان "كل شيء على ما يرام" ، ولم يلاحظ مراسل فرانس برس اي حادث يذكر في فومبوني كبرى مدن موهيلي.
ويعتبر رئيس موهيلي سابقا محمد سعيد الفاضل المدعوم من حاكم الجزيرة الحالي الاوفر حظا ومعارض الحكومة القمرية وكذلك نائب الرئيس المنتهية ولايته ايكيليلو ضوينين مرشح الحكومة الرسمي. كذلك يتطلع الى الحلول في المرتبة الثالثة محمد العريف عكاشة مرشح منشق عن الحكومة وبيانريفي ترميدي رئيس الوزراء السابق ورئيس الجمعية الفدرالية سعيد ضويفير بونو.
وقد تم تبني الجدول الانتخابي برعاية المجتمع الدولي بهدف انهاء ازمة سياسية نجمت عن تمديد مطعون فيه لولاية الرئيس القمري احمد عبد الله سامبي الى ما بعد ٢٦ ايار الماضي في قرار انتقدته المعارضة وسكان جزيرة موهيلي.
وتهدف هذه الانتخابات -الرئاسية ولمناصب الحاكم- عموما الى انجاز عملية المصالحة الوطنية التي بدأت سنة ٢٠٠١ اثر ازمة مؤسساتية ناجمة عن ازمة انفصال جزيرة انجوان في اب ١٩٩٧.

ناخبة تدلي بصوتها... أ.ف.ب

جزيرة قمرية تحت السلطة الفرنسية بارادتها!

علم جمهورية القمر من سنة ١٩٩٦ إلى سنة ٢٠٠١ . اللون الأخضر والهلال يمثلان الإسلام الذي هو دين الدولة الرسمي، أما النجوم الأربعة فهي تمثل الجزر المكونة للاتحاد القمري وهي: القمر الكبرى، أنجوان، موهيلي ومايوت. مايوت هي الجزيرة الوحيدة من بين الجزر الأربع التي رفضت الإنضمام إلى دولة القمر وفضلت البقاء تحت السلطة الفرنسية لأسباب إقتصادية، لكن هذا لم يمنع الاتحد القمري من إعتبارها جزءا من الوطن حيث أنها مازالت تطالب بضمها وباستقلالها عن فرنسا.

طبيعة ومياه من كل جانب ولا وجود لحدود برية

جزر القمر (كوموروس) هو أرخبيل من الجزر ذات الأصل البركاني ، يقع في شمال قناة موزمبيق ، بين شمال غرب جزيرة مدغشقر وشمال شرق موزمبيق .. وتنقسم - من الناحية الإدارية - إلى ثلاث جزر وأربع مجالس بلديات ، هي: جزيرة القمر الكبرى (نجازيجيا) ، أنجوان (أنزواني) ، موهيلي (موالي) ، موروني ، موتسامودو ، دوموني ، وفومبوني ؛ ولها ثلاث لغات هي : القمرية، العربية ، والفرنسية ، ويدين أهلها بالإسلام بما نسبته (٩٨٪) من مجمل عدد السكان ، ويمثل الكاثوليك (٢ ٪) فقط ؛ كما أنّ فيها العديد من الأجناس ، وهي : الأنتالوثرا .. كافري .. ماكوا .. أوماتساها .. وسكالاف .
يشتق اسم البلاد (كوموروس) من الكلمة العربية (القمر) ..
إستولى عليها الفرنسيون في القرن التاسع عشر ، وضمت إلى الإمبراطورية الفرنسية ، ولكنها أعلنت استقلالها من جانب واحد ، في ٦ تموز ١٩٧٥ ، ويتألف أرخبيل كوموروس (أرخبيل جزر القمر) من أربع جزر رئيسة ، تقع جميعها على طول خط يمتد من الشمال الغربي إلى الجنوب الشرقي ، على مدخل قناة موزمبيق ، بين موزمبيق الواقعة في شرقي أفريقيا وجزيرة مدغشقر . والجزر هي:
القمر الكبرى (نجازيجيا) ..
موهيلي (موالى) ..
أنزواني (أنجوان) ..
مايوت (ماهور ي) ..
تبعد هذه الجزر أميالاً عن بعضها البعض .. وتبلغ مساحة جزر القمر ١٨٦٢ كيلو متر مربع (أي ٨٦٣ ميل مربع) لذا تعد ثالث أصغر دولة إفريقية من حيث المساحة، ويقدر عدد سكانها ب ٧٩٨,٠٠٠ نسمة وبذلك تعد سادس أصغر دولة إفريقية من حيث عدد السكان على الرغم من أنها من أعلى الدول الإفريقية من حيث الكثافة السكانية، كما أنها هي الدولة الأقصى الجنوب في جامعة الدول العربية ، اسم جزر القمر مشتق من الكلمة العربية "قمر" .

نجازيجيا (القمر الكبرى)

نجازيجيا / جزيرة القمر الكبرى ، هي أكبر الجزر .. يبلغ طولها (٧٦) كيلومتراً ، وعرضها (٢٧) كيلومتراً .. مساحتها الاجمالية تصل إلى (١١٤٦) كيلومتراً مربعاً .. وهي بركانية الأصل ، والأحدث وجوداً من الجزر الأخرى .. بلا حدود مرجانية في شواطئها .. والشاهد الوحيد على تاريخها ، هو الغابة الممطرة ، الموجودة على منحدرات (جبل كارتالا) ، وهو جبل بركاني ناشط ، وتتبع موروني عاصمة البلاد ، المعروفة باسم جمهورية جزر القمر (الكومور) الاسلامية الفدرالية ، منذ سنة ١٩٦٢ .

أنزواني (أنجوان)

تأخذ شكلاً مثلثاً .. يبلغ طولها ، من أعلاها حتى أسفلها ، نحو (٤٠) كيلومتراً .. ومساحتها (٤٢٤) كيلومتراً مربعاً .. وترتفع فيها ثلاث سلاسل جبلية هي: سيما ، نيوماكلي ، وجيميليم .. وأعلى قممها تبلغ (١٥٧٥) متراً .. وهذا الإرتفاع يجعل للجزيرة شكلاً مميزاً .. يمتد بالقرب من شاطئها حيد مرجاني .. عاصمة الجزيرة هي مدينة (موتسامودو) ، وهي مرفأها الرئيس.

موهيلي (موالى)

هي أصغر الجزر .. طولها (٣٠) كيلومتراً وعرضها (١٢) كيلومتراً. مساحتها (٢٩٠) كيلومتراً مربعاً .. ترتفع في وسطها سلسلة جبال يصل أعلى ارتفاعها إلى (٨٦٠) متراً .. وتنتشر فيها غابات ممطرة .. عاصمتها فمبوني.

مايوت أو ماهوري

هي أقدم جزر القمر الأربع .. طولها (٣٩) كيلومتراً ، وعرضها (٢٢) كيلومتراً .. مساحتها (٣٧٥) كيلو مترا .. وأعلى نقطة فيها تعلو بين (٥٠٠) و (٦٠٠) متر عن سطح البحر .. يحيط بمعظم الجزيرة حيد مرجاني مكتمل النمو . ويتوفر مطار في كل جزيرة بشكل عامّ ..

الاعـــراس لـتـوزيـع الخـدمـات عـــدل بـين الـسـكـان

يتألف التركيب الإثني (العرقيّ) - في الجزر - من خليط متعدد الأجناس ، من :
- العرب الشيرازيين ، الذين وصلوا بأعداد كبيرة في القرن الخامس عشر ..
- الكفر ، وهم قوم إفريقيّي الأصل ، وصلوا إلى الجزيرة قبل العرب ..
- وهناك جماعة إفريقية أخرى من الرقيق ، تدعى (المكوا) جلبها العرب معهم من إفريقيا الشرقية ..
- وهناك كذلك ثلاث مجموعات من الماليزيين- الاندونيسيين (بولينسيين) ، الذين قدموا من الملايو في القرن الخامس الميلادي ..
ويتكلم شعب جزر القمر بعدة لغات ، بحسب الأعراق الإثنية المتواجدة فيها .. ويمكن النظر على وجه العموم بالشكل التالي وهو تراتب تاريخي على ما يبدو :
اللغة الكومورية الرئيسة .. تدعى شيكوموري .. وهي تعود - في أصولها - إلى لغة (البانتو) .. التي بدورها تعود إلى اللغة السواحلية المكتوبة بالأحرف العربية .. واللغة العربية الفصحى مهمة لأسباب دينية .. أما الفرنسية فهي لغة الأعمال والإدارة ..
الزواج في جمهورية القمر حفلة كبيرة ، تتبادل فيها عائلات العريسين الهدايا الثمينة ، وتقام ولائم تدعى إليها القرية بكاملها .. ويمكن لحفلة العرس أن تصل تكاليفها إلى حوالى(٢٠٠٠٠) دولار .. وتلعب الهدايا المتبادلة دوراً مهماً في الإقتصاد التقليدي .. فهي طريقة لإعادة توزيع الخدمات والمنتوجات بشكل عادل بين سكان الجزر .. وهي تسهم في دعم المصنوعات الفضية والذهبية .. وتشجع الغناء والرقص الشعبيين ..
كما أن التزاوج منتشر بين الأقوام التي تعيش في الجزر .. فـ (الكريول) مثلا ، وهم أحفاد المستوطنين الفرنسيين الأوائل ، الذين جاءوا بأعداد متواضعة (لا تزيد عن مئة فرد) أصبحوا اليوم مجموعة ذات تأثير في موهيلي ، بفضل تزاوجهم مع أفراد من الجماعات الإفريقية الأصلية.

قمريون يصطفون امام احد مراكز الاقتراع... أ.ف.ب

اسماك اختفت منذ ٧٠ مليون سنة موجودة في الجزر !!

في جزر القمر أنواع عديدة من الحيوانات الثديية والطيور والأسماك والنباتات .. ومنها :
- المكاك : وهو حيوان من القردة طويل الذنب .. يتكاثر بفضل الحماية التي يتمتع بها تقليدياً من الناس ..
- خفاش الفاكهة : إكتشفه المستكشف ليفينغستون عام ١٨٦٣ م .. وأطلق عليه اسمه ، فأصبح يعرف بخفاش ليفينغستو ن .. وللأسف تتناقص الآن أعداده ، وانحصر وجوده في جزيرة أنزواني (أنجوان) .. وهو أكبر خفاش معروف في العالم .. لونه أسود فاحم .. ويبلغ طول جناحيه نحو المترين ..
- الغرغر والبلشون الأبيض : وهو من الطيور الصائدة للذباب المعروفة .. تتميّز بكونها مستوطنة ، وهي الأكثر انتشاراً في جزر القمر ..
- الزّباد ..
- السقايات الصغيرة ..
- السلاطعين البرية الضخمة ..
- السلاحف على الشواطئ ، إذ يجمعها الصيادون ويصدرونها إلى الخارج.
وفي مياه جزر القمر نوع نادر من الأسماك ، يدعى (كولاكانث) ، ظنّ أنه اختفى من الوجود منذ سبعين مليون سنة .. وسبق أن اكتشفت له أحافير تعود إلى (٤٠٠) مليون سنة .. وقد أدّى تكاثر البشر في هذه المنطقة ، إما إلى اختفاء أنواع عديدة من الحيوانات البرية ، أو إلى تهديد وجودها .. وقد اكتشف نوع من سمك (كولاكانث) في جنوب أفريقيا سنة ١٩٣٨ .. وآخر شوهد على مقربة من شواطئ جزر القمر سنة ١٩٥٢ ..

الكويلاكنت .. عمرها ٤٠٠ مليون سنة !!

هو نوع من الأسماك القديمة المستوطنة في جزيرة بخازيجيا .. وهو يعيش في كهوف تحت بحرية عميقة (بين ١٧٠ و٢٣٠ م) .. على طول شاطئ الجزيرة .. يعود بأصله إلى (٤٠٠) مليون سنة مضت .. وتعتبر هذه السمكة صائداً انتهازياً ، يصطاد الحبار (الصبيدج) ، والانقليس ، والقرش الصغير ، والأسماك الأخرى التي تعيش في أعماق البحار .. وهي تسبح إلى الخلف ، ورأسها إلى أسفل ، وبطنها إلى أعلى ، وكأنها في ثبات ، لتتمكن بذلك من تحديد مكان فريستها .. ويعتقد العلماء أن هذه الحركة تساعد سمكة (الكويلاكنت) في التقليل من التغيرات الكيميائية في خلاياها الحية ، وتسهل عليها الغوص إلى أعماق لا يعيش فيها إلا القليل من الأنواع التي تضعف حاجتها للطعام .. ويقدّر عدد هذا النوع من الأسماك بمئتي سمكة .. يمكن اصطيادها بالصدفة فقط. ، وقد شجعت مؤسسات أبحاث ومتاحف علمية وهواة ، الصيادين ، على صيد ولو سمكة واحدة من (الكويلاكنت)..

تاريخها السياسي قوامه عشرون انقلاباً واضطراب لا ينقطع !

الرئيس الحالي لجزر القمر احمد عبد الله سامبي

في السادس من تموز من عام ١٩٧٥ أصدر برلمان جزر القمر قرارًا من جانب واحد يعلن استقلال البلاد عن فرنسا . وقد امتنع نواب جزيرة مايوت انذاك عن التصويت. وتم إجراء الاستفتاءات في كل الجزر الأربع. وقد صوتت ثلاث جزر للاستقلال وحصدت أصواتًا كثيرة، بينما صوتت مايوت ضد الاستقلال وظلت تحت الحكم الفرنسي ، وقد أعلن أحمد عبد الله استقلال جزر القمر في الخامس من ايلول من عام ١٩٧٥ وأصبح أول رئيس لها.
وكانت الثلاثون سنة التالية فترة اضطرابات سياسية. وفي الثالث من آب من عام ١٩٧٦ قام المرتزق بوب دينارد بمساعدة سرية من جاك فوكار والحكومة الفرنسية بخلع الرئيس أحمد عبد الله من منصبه عن طريق انقلاب مسلح واستبداله بعضو الجبهة الوطنية المتحدة في جزر القمر الأمير سعيد محمد جعفر. وبعد أشهر عدة، في كانون ثاني ١٩٧٦ تم خلع جعفر لصالح وزير الدفاع علي صويلح ، وفي هذا الوقت، صوت سكان مايوت ضد الاستقلال عن فرنسا في استفتاءين . وقامت الثلاث جزر الباقية تحت حكم الرئيس صويلح بإصدار عدد من السياسات الاشتراكية والانعزالية التي أدت في وقت وجيز إلى توتر العلاقات مع فرنسا. وفي الثالث عشر من ايار من عام ١٩٧٨ عاد بوب دينارد للإطاحة بالرئيس صويلح وإعادة عبد الله بتأييد من الحكومة الفرنسية وحكومة جنوب إفريقيا. وخلال فترة حكم صويلح القصيرة شهد سبع محاولات انقلاب إضافية حتى تم طرده من منصبه وقتله في نهاية المطاف، وعلى النقيض من صويلح، فإن رئاسة عبد الله تميزت بالاستبداد والالتصاق الزائد بالإسلام التقليدي . كما تم تغيير اسم الدولة إلى جمهورية القمر الاتحادية الإسلامية. واستمر عبد الله في الرئاسة حتى عام ١٩٨٩ عندما خشي من حدوث انقلاب فقام بإصدار قرار يأمر الحرس الجمهوري بقيادة بوب دينارد بنزع سلاح القوات المسلحة. وبعد وقت قصير من توقيع القرار، زعم أن عبد الله قد لقى مصرعه في مكتبه رميًا برصاص ضابط عسكري ناقم. وعلى الرغم من ذلك، زعمت مصادر في ما بعد أنه تم إطلاق صاروخ مضاد للدبابات على غرفة نومه وقتله ، وعلى الرغم من إصابة دينارد، إلا أنه كان هناك شك في أن قاتل عبد الله كان ضابطا تحت إمرته . وبعد عدة أيام، تم إجلاء دينارد إلى جنوب إفريقيا على يد المظليين الفرنسيين. وبعد ذلك، أصبح سعيد محمد جوهر الأخ الأكبر غير الشقيق لصويلح الرئيس واستمر حتى عام ١٩٩٥ عندما عاد بوب دينارد وحاول القيام بانقلاب آخر. وفي هذه المرة، تدخلت فرنسا بإرسال جنود مظلات وأجبرت دينارد على الاستسلام ، وقام الفرنسيون بنفي جوهر إلى ريونيون، وأصبح محمد تقي عبد الكريم المدعوم من باريس رئيسًا عن طريق الانتخابات. وقاد البلاد منذ عام ١٩٩٦ خلال فترة من أزمات العمالة والقمع الحكومي وخلافات مع الانفصاليين حتى وفاته في تشرين اول عام ١٩٩٨. وخلفه الرئيس المؤقت تاج الدين بن سعيد مسوندي. وقد أعلنت جزيرة أنجوان وجزيرة موهيلي استقلالهما عن جزر القمر في عام ١٩٩٧ في محاولة لاستعادة الحكم الفرنسي. لكن فرنسا رفضت طلبهما مما أدى إلى مواجهات دموية بين القوات الاتحادية والمتمردين ، وفي نيسان ١٩٩٩ قام العقيد غزالي عثماني رئيس أركان الجيش بالاستيلاء على السلطة في انقلاب غير دموي مطيحا بالرئيس المؤقت مسوندي مشيرًا إلى القيادة الضعيفة في مواجهة الأزمة. وكان هذا هو الانقلاب الثامن عشر في جزر القمر منذ الاستقلال في عام ١٩٧٥ .وتم تغيير الاسم الرسمي للدولة إلى اتحاد جزر القمر وأصبح هناك نظام سياسي جديد يتمثل في الحكم الذاتي لكل جزيرة بالإضافة إلى حكومة اتحادية للثلاث جزر. وقد تنحى غزالي عن الحكم في ٢٠٠٢ لخوض انتخابات ديموقراطية على منصب رئيس جمهورية جزر القمر وقد فاز فيها. وفاز في الانتخابات التي أجريت في عام ٢٠٠٦ أحمد عبد الله محمد سامبي ، وقد احترم غزالي نتائج الانتخابات وبذلك سمح بأول تبادل سلمي وديموقراطي للسلطة في الأرخبيل [٢٥]. وفي عام ٢٠٠١ استولى العقيد محمد بكار وهو ضابط سابق تم تدريبه على يد الشرطة الفرنسية على السلطة الرئاسية في أنجوان. وقام بإجراء تصويت في حزيران ٢٠٠٧ ليؤكد قيادته التي تم رفضها من قبل الحكومة الاتحادية القمرية والاتحاد الأفريقي بوصفها غير شرعية. وفي الخامس والعشرين من اذار من عام ٢٠٠٨ قام مئات من جنود الاتحاد الأفريقي وجزر القمر بالاستيلاء على جزيرة أنجوان التي يحكمها المتمردون، وكان هناك ترحيب بشكل عام من السكان بهذا الأمر. ووردت أخبار عن أنه تم تعذيب مئات بل آلاف الأشخاص خلال فترة رئاسة بكار . وتم قتل وجرح بعض المتمردين لكن لا يوجد أي أرقام رسمية عن عددهم. وقد شهدت جزر القمر منذ الاستقلال عن فرنسا أكثر من عشرين انقلاباً أو محاولة انقلاب.